«استمرار دعم المرأة أينما كانت فهي مفتاح السلام والتقدم في عالم اليوم.. وهي قادرة على نشر ثقافة العطاء وغرسها في نفوس الأجيال»

فاطمة بنت مبارك

ترى سعادتها في تخفيف آلام الآخرين

حمدة الزرعوني: مشرط الجراح في يد فنان

مسيرتي العملية في بدايتها.. والناجح هو المثابر

حمدة الزرعوني يستهويها الجلوس في غرفة العمليات (من المصدر)

هناء الحمادي (أبوظبي)

وجدت حياتها في مساعدة الآخرين، من خلال اختيار مهنة الجراحة لتكمل مسيرتها التعليمية في مجال قلما نرى العنصر النسائي قد يقبل على العمل فيه، خاصة أنه يحتاج إلى طبيعة خاصة.. الدكتورة حمدة الزرعوني «طبيب مقيم» في برنامج الجراحة العامة في إمارة أبوظبي وقعت في حب غرفة العلميات عندما دخلتها لأول مرة، حيث وجدت الانسجام بين الجراح الفنان والممرضة النشيطة وطبيب التخدير الحكيم الذين يشكلون طاقة عالية لتخفيف آلام المريض.

وتقول: «الجراحة فن، وليس كل فنان جراحاً، لكن كل جراح فنان، فالإجراء الجراحي ترجمة لمعلومات جمعت على مر السنين، من خلال خبرات مئات من الجراحين والمفكرين، وليال من الاختبارات بين النجاح والفشل، تفصّل لتخدم المريض.. والجراحة تختلف عن أي تخصص طبي أخر، لأنها تتطلب من يد الطبيب أن تترجم أفكاره، مشيرة إلى أن مهمة الجراح فيها كثير من التحديات الذهنية، الجسدية والشخصية.

ولتكون جراحاً ناجحاً عليك كما ترى حمدة أن تكون قادراً على كسب ثقة مريضك، وإقناعه أنك أدرى بما يجري في داخل جسمه أكثر منه، ثم تطلب منه للتوقيع على ورقة تنص على أنك ستقوم باستئصال بعض أو عضو من جسده لتتحس حالته، مع إقناعه أن مشرطك سيسبب له بعض الألم لكن سيسعف حياته، وأنك ستعمل ما باستطاعتك لتجنب أي مضاعفات.. وعليك أن تكون إنساناً ذا تفكير حازم وسريع، وباستطاعتك اتخاذ قرارات حازمة في لحظات حرجة.. وعليك الاستفادة من هزائمك وتقدير انتصاراتك، وعليك أن تبني جسداً قادراً على تحمل ساعات العمل الطويلة وتقديم أفضل ما عندك خلالها لمساعدة الآخرين.

غرفة العمليات

وأشارت إلى أنه في غرفة العمليات يتوقف الزمن، حيث يجهل الكثير ما يدور في غرفة العمليات من خفايا بدءاً من مشرط الجراحة والتعقيم إلى تفاصيل دقيقة لا يعرف أسرارها وخفاياها إلا فريق طبي يعمل تحت نظام دقيق حتى الحديث بينهم يكون بـ «الهمس» وإن اضطروا لذلك فاللغة الدارجة هي لغة الإشارة.

وتضيف: «تظل غرفة العمليات، التي يكون الجميع في حالة هدوء وتركيز، هي ورشة عمل مثمرة لا يوجد شيء أهم أكثر من المريض في تلك اللحظة، لذلك حبي لهذا المجال ورغبتي في خدمة مجتمعي، ورفع المستوى الصحي في دولة الإمارات، سبب استمراري في المجال».

ترحال

وترجع قلة الكوادر النسائية في هذا المجال إلى أن الجراح يقضي جل وقته في المستشفى بين جدران غرف العمليات، حيث لا توجد ساعات دوام محددة، فإن كان المريض يحتاج لعناية فهنا لابد للجراح أن يكون موجوداً ليكتسب الخبرة الكافية لممارسة المهنة، كما يتطلب عليه البحث عن العلم أينما كان، فتجده كثير الترحال، يقضي ساعات طويلة بين الكتب والبحوث.

وأوضحت أن المهنة تأخذ الجزء الأكبر من حياة الجراح، ولو كان ذلك على حساب وقت العائلة والأصدقاء.. وتضيف: «من وجهة نظري، الجراح لا يتمتع بأي مميزات تعوضه عن ساعات العمل الطويلة مقارنة بالأطباء في المجالات الأخرى من ناحية مكافآت العمل أو الإنجازات السنوية»، فتعتبر الجراحة مجالاً صعباً للتعايش والتوفيق بين أركان الحياة، لكنه مجال ممتع لمن وجد نفسه فيه، فيتغاضى عن كل المصاعب والتحديات، ويمارس المهنة كأسلوب حياه لا عمل.

سر النجاح

برغم نجاحها وتميزها، إلا أن حمدة الزرعوني تقول: «مسيره الألف ميل تبدأ بخطوه، وأنا ما زلت في خطواتي الأولى، والنجاح هي خطوات اتخذها للوصول إلى ما أصبو إليه، فالهدف ممكن أن يتغير خلال المسيرة، والإنسان في حاله مستمره من التغيير، كما أن العالم اليوم في حالة تطور في كل ثانيه، والإنسان الناجح هو المثابر القادر على الإنتاج»، مبينة «مفتاح تقدمي يعود إلى إيمان عائلتي وأصدقائي بقدراتي، وإيمان الأشخاص بي، مما يعزز ثقتي في نفسي وفي الخطوات التي أخطوها».

طموحات المستقبل

الطموحات لا تتوقف في حياة حمدة الزرعوني، فهي تتمنى أن تكون جراحاً قادراً على خدمة وطنه ومتمرساً في عمليات الكبد وزراعة الأعضاء، فهو مجال حديث في دولة المنطقة مقارنة بالدول المتقدمة، وفيه نقص شديد من حيث الخبرات والكفاءات وهو تحدي تواجهه على صعيد يومي في نطاق العمل، فبناء وحدة زراعة أعضاء ستنقذ الكثير من الأرواح، وستغني المرضى عن التغرب، طلباً للعلاج في الخارج.

إماراتيات أبدعن في صناعته

البخور.. يعطر المناسبات

أبوظبي (الاتحاد)

«البخور» الأكثر شيوعاً من بين المستحضرات العطرية التي تمتاز بتنوع خلطاتها، حيث يستخدم بعد عملية خلط ومزج بينهم، يتحول بعدها إلى مركب تفوح منه روائح زكية تملأ أرجاء المنزل، وقد اشتهرت الإماراتيات بصناعة هذه الرائحة الزكية، وتفردت بصناعته، ولا زلن يحتفظن بأسراره ومكونات خلطاته.

وتتباين صناعة البخور من حيث طرق وأساليب الصناعة والخلط التي تعكس جودة البخور وسعره.. عائشة مسعود من ذوات الخبرة في صناعة البخور المنزلي تقول «برعت المرأة بالصناعات العطرية التقليدية، واهتمت بكل تفاصيلها وتطويرها على مر العصور، حيث تستخدم في المناسبات العادية والاجتماعية ومجالس الضيافة وتطييب الملبوسات، وما يميز البخور المنزلي أنه يضاف إليه خلطات فرنسية أو عربية، لكن ما يميز البخور الذي أعده هو أني أركز على العطور الفرنسية أكثر، حيث يستهوي الكثير من فتيات اليوم اللاتي يبحثن عن الرائحة الممزوجة بالعطور الفرنسية، والتي تدوم لفترة أطول»، مبينة أن من أهم أنواع الدخون، هناك دخون العاش والعز، والدانة، ودخون الشيخة، والأصالة ونفح باريس، ولكل نوع منها ما يميزه عن غيره من حيث الرائحة وتمازج الأصناف.

حب التنوع وانتشار البخور، دفع عائشة مسعود إلى إنشاء حساب لها على «إنستغرام» يحمل «alameera.incenses»، ما دفع المتابعين إلى الإقدام على طلب مجموعة من البخور بروائح فرنسية وعربية، لكن ما يميز بخورها أنه جاء بطريقة منسقة من حيث وضعه في سلات من الورد لإضافة نوع من الجمال يحمل رائحة عبقة زكية في أرجاء المنزل.

خلطات بروائح قديمة للدخون

روائح عطرية بخلطات مختلفة من الدخون (الصور من المصدر)

خلطات قديمة

بعد التقاعد، وجدت نفسها تحن إلى هواية قديمة، حيث كانت تراقب والدتها وهي تصنع وتبدع وتمزج الروائح العطرية مع بعضها بعضاً ذات العبق التراثي القديم، هذا الحب ولد من باب الهواية، حيث عرفت أسرار صناعة البخور ذات الرائحة القديمة والتي ما زال الكثير من النساء يشعرن بالحنين إلى القديم منها.

وتقول أم أحمد صاحبة حساب «naseem.alsharq»: ما يميز بخوري أنه يصنع من عطور بروائح قديمة، كانت تستخدمها الأمهات أيام زمان، حيث تظل تلك الروائح ثابتة لفترة طويلة، كما أنها مميزة وتحضر منزلياً.

وتضيف: «يمتاز البخور المنزلي بأنه يحمل خلطات عديدة، تحمل كل واحدة منها اسماً خاصاً تعرف به، كما أدخلت أساليب ومواد جديدة لم تكن موجودة من قبل، وهي ذات جودة عالية، وبعضها باهظ الثمن».

وأشارت إلى أن صناعة البخور ليست صعبة أو معقدة، بل إن مكوناتها سهلة، حيث يتم الحصول على عطورها من العطار أو محل العطور، لكن تظل الخبرة والحرفية هي كل ما تحتاجه من تقوم بالصناعة للحصول على عطور ذات جودة عالية، ولا بد من التحكم بها بدقة وتفاصيل لكي تحصل على بخور من الدرجة الممتازة».

وتوضح أم أحمد أن مكونات بخورها عادة ما تكون من «العنبر، والفل، والمسك الأبيض، وعود البودرة» الذي يخلط مع بعضه بعضاً بطريقة متساوية، ليشكل بعد ذلك على شكل أقراص مدورة، تفوح منها خنينة (رائحة) فواحة قوية.

صورة وتعليق

سف الخوص

أبرز الحرف التي زاولتها المرأة في الماضي «سف الخوص»، والذي يقصد به تشكيل سعف النخيل في أشكال تلبي احتياجات الحياة.وتبدأ عملية «سف الخوص» بتجميع سعف النخيل الذي تقوم به المرأة، وفي بعض الأحيان توكل هذه المهمة إلى الرجل، وتأتي بعد ذلك عملية فرزه واختيار الجيد منه، ثم ينقع في الماء لمدة قصيرة من الزمن حتى تقل خشونته ويسهل تشكيله بالصورة المطلوبة.

بخور «يدوه عشبه»

أقراص مدورة تفوح منها روائح عطرية فواحة

خلطات عطرية لبخور يدوه عشبه (من المصدر)

إنتاج يحمل اسماً تراثياً قديماً، لكن بعبق الماضي وروح الحاضر، وصلت حنيفة عبدالله، الحاصلة على رخصة من الدائرة الاقتصادية في دبي، بصناعة البخور إلى كل منزل في الإمارات، ويكفي فخراً أنه يحمل اسم جدتها «3shba_yadooh»، حيث بدأت مشروعها عن طريقة الأهل والأقارب ليتوسع المشروع منذ سنتين عبر «إنستغرام»... وتتفن حنيفة في مكوناته ونوعية المواد العطرية المستخدمة في صناعته، حيث استطاعت أن تقدم الدخون الفرنسي الذي يحمل أسماء عدة، مثل دخون حمداني، ومهّير، عوشة، عشبة، يدوه، أما الدخون العربي، فهناك نوعان منه، خشب العود ودخون العرب. وتقول: بعد هذه السنوات وبعد الخبرة والمهارة في صناعة البخور المنزلي، أستطيع أن أقول إنني حصلت على الخبرة التي ما زلت أنميها وأضيف لها كل يوم الجديد والمميز. موضحة: «تصنيع البخور عندي، يطابق تماماً كتابة قصيدة، فهنا تخطر فكرة في بالي لشكل جديد، لا أستطيع مقاومة تدوين طريقة صنعها حتى لا تهرب مني، إنها مثل الإلهام، الذي يغمرني في أي لحظة، لذلك أسرع لتسجيل ابتكاراتي المميزة، ولكن كل أفكاري تتسرب من فكري كرائحة فواحة.